

## الدبلوماسية النزيهة د. عايش البشري



لقد كان لجهاز المخابرات الإسلامية دور كبير في تحقيق انتصارات مهمة ، أو التقليل من الصدام المسلح مع المشركين في بداية ظهور الدعوة الجهرية ، بل وإقامة علاقات طيبة مع عدة قبائل في الجزيرة العربية كانت بمثابة ترسيخ الوجود والتأكيد على الاعتراف المتبادل بين الطرفين ، ثم الخروج للدعوة ونشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومن أعرض وكابر وعاند فعليه دفع الجزية أو القتال كحلٍ أخير.

وقد اكتسبت المخابرات والدبلوماسية الإسلامية أهمية بارزة ، ولذلك لا تُسند إلا لمن توفرت فيه صفات الصدق والإخلاص والأمانة ، لأنهم على ثغر مهم من ثغور الإسلام ، ولعل ذلك يدخل تحت مفهوم الإعداد والاستعداد الوارد في قوله تعالى ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل... ) (سورة الأنفال: 60).

وقد اتخذت الدبلوماسية الإسلامية عدة أساليب ، واستفادت من مختلف العناصر في سبيل الدفاع عن الإسلام ونشر الخير في أرجاء المعمورة ، فذلك النظام أتاح للمرأة المسلمة المساهمة بدورٍ فاعل في نشر الإسلام ، وردع أعدائه ، وبذل ما بوسعها من رعاية واهتمام ومنافحة عن المجاهدين ، وتمثل دورها في : الرعاية الطبية ، وجلب الماء ، والدعم والتأييد المعنوي ، والدعم اللوجستي ، وأحياناً الدعم البدني ، وبذل الجهد الحركي في سبيل إيجاد نوع من التوازن أو المؤازرة والتعاون وترجيح كفة المسلمين والشواهد عديدة على ذلك كالصاحبة الجليلة أم عمارة ، والصاحبة الجليلة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنهما.

وقد ورد في كتاب ( المخابرات في الدولة الإسلامية ) ، ما نصه : " أجل ... لقد احترم الإسلام المرأة ، واستفاد من طاقاتها بطريقة شريفة من أجل الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية ، فساهمت في تتبع المناوئين للدولة الإسلامية ، وساعدت في الكشف عن بعض الجرائم الخطيرة ، ولم تستغل جسدها ، أو تتخلى عن دينها من أجل تحقيق هدفها ، بل كانت مسلمة طاهرة عفيفة ، عكس الحال عند الأمم في القديم والحديث " ص192.

والملفت في الأمر أن المرأة المسلمة شاركت في ذلك الشرف العظيم ، واستطاعت بكل شموخها وعفافها وكبريائها ، أن تسهم في ذلك المضمار دون الخضوع أو الخنوع أو تقديم تنازلات مقيتة ورخيصة ، أو النيل من شرفها الطاهر ، أو عرضها المصون من أجل تحقيق مآربها.

وفي وقتنا الحاضر نجد بعض الديانات أو الملل والنحل التي تسعى لتجنيد المرأة في هذا الجهاز ، وأول التنازلات تبدأ بالجسم ، في سبيل تحقيق المآرب والأغراض الدنيوية الدنيئة ، بل لقد ذكر أحدهم ناصحاً نساء بني جلدته " ولا تبخلن بأجسادكن وأموالكن... " ، في إشارة واضحة إلى جعل جسد المرأة سلعة رخيصة للوصول إلى الأهداف ، ونيل الغايات .

وشتان بين هذا الرأي والمطلب ، ومواقف المرأة المسلمة العفيفة الطاهرة التي ظهر عليها أثر التربية وضيائها ، وساهمت في رسم صورة مشرفة للمجتمع المسلم الطاهر العفيف .  
وبالله التوفيق .

د. عايش بن عطية البشري - جامعة أم القرى  
ayshbishri@yahoo.com